عليكم بالسُّنة والاتباع
وإيّاكم والهَوى والابْتداع

الدكتور

عبد الستار الجنابي

مكة المكرمة رمضان ١٤٤١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصَّلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعـــد :

الاتِّباع : هو الأصل في الدين ؛ لأنَّه عملٌ بالوحيين الشَّريفَين ؛ وهو : **اتِّباع** ما أنزل الله .

فهو : الأخذ بالدَّليل الشرعي ، والانقياد له . وهو مبنيٌّ على الحُجَّة والدَّليل ، وليس على أقوال الأشخاص . أي ؛ هو : القول أو العمل الذي أوجبه الدَّليل الشَّرعيُّ . ومن ثمار **الاتِّباع** كراهية الابتداع.

فليحذر المؤمن أنْ يبتدع في دين الله تعالى ما استحسنه هواه ؛ فإنَّ النَّـبِيّ ﷺ كان يحذّر من ذلك ، ويعلنه في خطب الجمعة ، ويقول:

(أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ) صحيح مسلم . وفي رواية النسائي : **(وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ)** .

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله في شرح هذا الحديث :

«إنّ قوله : **(كُلّ بِدْعَةٍ)** كلمة عامَّة شاملةٌ مسوَّرة بأقوى أدوات الشمول والعموم **(كُلّ)** ، والذي نطق بهذه الكليه ﷺ يعلم مدلولُ هذا اللَّفظِ ، وهو أفصح الخلق ، وأنصح الخَلق للخلْقِ ؛ لا يتلفَّظ بشيء الا شيء يقصد معناه . إذَنْ ؛ فالنَّـبِيّ ﷺ حينما قال : **(كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ)** كان يدري ما يقول ، وكان يدري معنى ما يقول . وقد صدر هذا القول منه عن كمال نصح للأمة ، واذا تمَّ في الكلام هذه الأمور الثَّلاثة وكمال النصح والإرادة ،

وكمال البيان والفصاحة ، وكمال العلم والمعرفة =دلَّ ذلك على أنّ الكلام يراد به ما يدل عليه من المعنى . أفبعد هذه الكليَّة يصحّ أنْ نقسّم البدعة إلى أقسام ثلاثة أو إلى أقسام خمسة ؟! أبدًا ؛ هذا لا يصحُّ» . الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداع ، ص ١٣-١٤ .

وقال ﷺ : **(مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ)** البخاري ومسلم

وقال ﷺ : **(مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنا فَهُو رَدٌّ)** صحيح مسلم

يقول الحافظ ابن رجب رحمه الله : «فهذا الحديث يدلّ بمنطوقه على أنّ كلَّ عمل ليس عليه أمر الشارع فهو مردودٌ ، ويدل بمفهومه على أنّ كلَّ عمل عليه أمره فهو غير مردود . والمراد بـ(أَمْرِه) ها هنا : دينه وشرعه» . جامع العلوم والحكم ، ص ٨١.

الموقف الأول : باقة عطِرة من أقوال السلف الأعلام في حبهم للسُنة والتمسُك بها :

١- قال أمير المؤمنين الخليفة الملْهَم عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «**إنّ ناسًا يجادلونكم بِشُبَهِ القرآن، فخذوهم بالسُّنَّة ؛ فإنَّ أصحاب السُّنن أعلمُ بكتاب الله تعالى**» الآجُرّي ، الشريعة ، ص ٥٧ .

٢- من جليل كلام عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : «**اِتَّبِعوا ولاتبتدِعُوا فقد كُفِيْتُمْ ؛ عليكم بالأمر العتيق**» سنن الدارمي. **(اِتَّبِعُوا)** أيْ : التزموا آثار النَّبِيّ ﷺ من غير زيادةٍ ولانقصٍ . **(فَقد كُفِيْتُمْ)** أيْ : كفاكم السَّابقون مُهمَّة الدين ؛ حيث أكمل الله الدين لنَبِيّه ﷺ بقوله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ المائدة: ٣ فلا يحتاج الدِّين إلى تكميلٍ .

٣- وضع الصَّحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قاعدةً جليلة ونفيسةً في معرفة السنة من البدعة ؛ حيث قال : «**كُلُّ عبادة لم يتعبَّدها أصحابُ رسول الله ﷺ ، فلا تعَبَّدُوها ؛ فانَّه الأوَّل لم يدع للآخِر مقالًا . فاتَّقوا الله يامعشر القرَّاء، خذوا**

طريقَ مَن كان قبلَكم» . ابن بطّة ، الإبانة .

٤- قال الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة ، وعالم المدينة : «من ابتدع في الإسلام بدعةً يراها حسنةً فقد زعم أنّ محمدا ﷺ خانَ الرسالة ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾. فما لم يكُنْ يومئذٍ دِينًا فلا يكونُ اليومَ دِينًا» الشاطبي، الاعتصام. فالدين إنّما أتى بالنَّقل ، وليس بالأوهام وحدَسِ العقل . وقد كَمُلَ وتَمَّ .

٥ - قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله : «مَن ابتغى الهُدى مِن غير الكتاب والسُّنّة لمْ يَزْدَدْ مِن الله إلّا بُعْدًا» مجموع الفتاوى ، ١٢٠/٥ .

وقال رحمه الله أيضًا: «إنّما يرفع الله الشَّخص بقدر تمسُّكه بسُنَّة النَّبِيّ ﷺ » تحفة المجيب .

٦ -قال الإمام ابن قدامة المقدسي رحمه الله موضحًا خطر الابتداع في الدين : «مَن سلك غير طريق سلفِه أفْضَتْ إلى تَلَفِه ، ومَن مال عن السنَّة فقد انحرف عن طريق الجنَّةِ . فاتَّقوا الله تعالى ، وخافوا على أنفسكم ؛ فانَّ الأمر صعبٌ ، وما بعد الجنَّة الا النَّار ، وما بعد الحق الا الضَّلالُ ، وما بعد السنَّة الا البدعةُ» . تحريم النظر في كتب الكلام ، ص٧١ .

٧ -وقد صحَّ عن كثيرٍ من السّلف قولُهم : «عليك بالاتِّباع ، ولاتستوحش لِقلَّة السّالكين . وايَّاك والابتداع ، ولاتغترَّ بكثرة الهالكين» .

٨ -وقال التابعي الفقيه حسان بن عطيه رحمه الله : «ما ابتدعَ قومٌ بدعةً في دينهم إلّا نزع الله من سُنّتهم مثلَها» . ابن وضاح ، البدع والنهي عنها .

٩- قال ابن وهب : «كُنّا عند مالك ، فذُكِرَت السُّنّة ، فقال مالك : السُّنّة سفينة نوح ؛ مَن ركِبها نجا ، ومن تخلَّف عنها غرِق) البغوي ، شرح السنة .

وقال ابن وهب أيضًا : سمعت مالك بن أنَسٍ يقول : «**اِلْزَمْ ما قاله رسول الله ﷺ في حجة الوداع : (أمرانِ تركتُهما لن تضِلّوا ما تمسّكتم بهما : كتاب الله ، وسنة نَبِيّه)**» . شرح السنة .

١٠ -وقال المروزي : قلت لأبي عبد الله الإمام أحمد : «**مَن مات على الإسلام والسُّنة مات على الخير . قال : اسكتُ ؛ بل مات على الخير كله**» الذهبي، السير .

١١- قيل للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله : «**أحياك الله يا أبا عبدالله على الإسلام . قال : والسُّنّة**» ابن الجوزي ، مناقب الإمام أحمد ، ص ١٧٧ .

١٢ -قال الفضيل رحمه الله : «**طوبى لمن مات على الإسلام والسُّنّة ؛ فاذا كان كذلك فليُكثر من قول: ما شاء الله**» شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة .

١٣- قال طلحة البغدادي رحمه الله : «كنتُ مع الإمام أحمد في سفينة ، فكان يطيل السكوت، فاذا تكلّم قال : **اللّهُمَّ أمِتْنا على الإسلام والسُّنّة**» . طبقات الحنابلة ، ١/ ١٧٩ .

١٤ -وقال الصّحابي الفقيه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما : «**لايزال الناس على الطريق، ما اتّبعوا الأثر**» .

وقال أيضًا : «**كلُّ بدعة ضلالة، وإنْ رآها الناس حسنةً**» . ابن بطة / الإبانة .

وكان ابن عمر رضي الله عنهما من أشد الصحابة اتّباعًا للسنة وانكارًا للبِدَع ، فقد سمع رجلا عطس ، فقال : «الحمد لله ، والسلام على رسول الله . فقال له : **وأنا أقول : الحمد لله ، والسلام على رسول الله ! وليس هكذا علّمنا رسولُ الله ﷺ ! علّمَنا أنْ نقول : الحمدُ لله على كلِّ حالٍ**» سنن الترمذي

١٥- قال الصحابي الجليل ابو الدرداء رضي الله عنه : «**لنْ تَضلّ ما أخذْتَ بالأثَرِ**» . ابن أبي شيبة،

المصنف .

١٦ -وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : «**ماابتُدِعتْ بدعةٌ إلا ازدادت مُضِيًّا، ولا نُزعتْ سُنّة إلا ازدادت هَربًا**» ابن بطة ، الإبانة .

١٧ -قال التابعي الثقة أيوب السختياني رحمه الله : «**ما ازْدادَ صاحبُ بدعة اجتهادًا إلا زاد من الله تعالى بُعدًا**) . صفة الصفوة ، ٢١١/٣ .

١٨-وقال التابعيّ الإمام الوَرِعُ محمد بن سيرين رحمه الله : «**كانوا يقولون : مادام على الأثر فهو على الطريق**» . شرح أصول اعتقاد أهل السنة .

١٩ -وقال الإمام أبو حنيفه رحمه الله : «**عليك بالآثار وطريقة السلف، وإيّاك وكلَّ مُحْدَثةٍ ؛ فإنها بدعة**» . الخطيب ، الفقيه والمتفقه.

٢٠ -قال الإمام الشافعي رحمه الله : «**كلُّ مسألة تكلمت فيها بخلاف السنة فأنا راجع عنها في حياتي وبعد مماتي**» . الخطيب ، الفقيه و المتفقه .

وقال أيضًا رحمه الله : «**متى مارويتُ عن رسول الله ﷺ فلم آخُذ به فأُشهِدكم أنّ عقلي قد ذهب**» . ابن بطة ، الإبانة.

٢١ -وقال الإمام مالك رحمه الله : «**لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، فما لم يكن يومئذ دينًا لا يكون اليوم دينًا**» . القاضي عياض ، الشفاء .

٢٢- قال الإمام أحمد بن حنبل أمام أهل السنة والجماعة رحمه الله : «**أصول السُّنَّةِ عندنا : التمسُّك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ ، والاقتداء بهم ، وترْك البدع ، وكل بدعة فهي ضلالة**» . اللالكائي ، شرح اعتقاد أصول أهل السنة والجماعة.

٢٣ -وما أصدق وأروع ماقاله الإمام التابعي الحافظ فقيه العراق إبراهيم النخعي رحمه الله :

«لو أنّ أصحاب محمد ﷺ مسحوا على ظُفر ، لَـمَا غسلتُه ؛ التماسَ الفضل في اتِّباعهم» . ابن بطة ، الإبانة .

٢٤ -وقال الإمام الفقيه التابعي الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «العلمُ ماجاء عن أصحاب محمد ﷺ ، ومالم يجئ عن واحدٍ منهم فليس بعلمٍ» . ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله.

٢٥ -وقال التابعي الجليل الحافظ قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ : «أحقُّ من صدّقتم أصحابُ رسول الله ﷺ ، الذين اختارهم الله لصُحبة نَبِيّه، وإقامة دينه» . مسند الإمام أحمد

٢٦ـ قال الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ : «كان مَن مضى مِن علماءنا يقولون : إن الاعتصام بالسّنة نجاة». الحلية ، تهذيبه ، ٢/ ٢٦

٢٧ـ قال بشر بن الحارث رَحِمَهُ اللَّهُ : «الإسلام هو السُّنة ، والسُّنة هي الإسلام » شرح السنة ، ١٢٦.

٢٨ـ «كان ابن عونٍ يقول عند الموت : السُّنة ، السُّنة ! وإيّاكم والبدع ! حتى مات». شرح السنة ١٢٦

٢٩ـ قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ : «مَن لزِم السُّنَّة ، وسَلِمَ منه أصحابُ رسول الله ﷺ ، ثم مات = كان مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وإن كان له تقصير في العمل» . شرح السنة ١٢٦.

٣٠ـ وقال الجنيد رَحِمَهُ اللَّهُ : «عِلْمُنا مضبوط بالكتاب والسُّنة ؛ من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه -لا يُقتدي به» .

وقال أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ : «الطُّرق كلها مسدودة على الخلق، إلا من اقتفى أثر الرسول واتبع سنّته، ولزم طريقته ؛ فإن طُرق الخيرات كلَّها مفتوحةٌ عليه» . الحلية تهذيبه ، ٣/ ٣٧٣.

٣١ـ قال الإمام الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ : «اصبر نفسك على السُّنة ، وقِفْ حيث وقف القوم ، وقُل

بما قالوا ، وكُفَّ عمَّا كفُّوا عنه ، واسْلُك سبيل سلفك الصالح ؛ فإنه يسعُك ما وَسِعَهم . ولايستقيم الإيمان إلا بالقول ، ولا يستقيم القولُ إلا بالعمل، ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بالنّية ؛ موافِقةً للسُّنة» . الحلية تهذيبه ، ٢/ ٢٩١ .

٣٢ـ وقال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ : «ليس أحدٌ إلا يُؤخذ من قوله ويُترك ، إلا النَّبِيّ ﷺ » . الحلية تهذيبه ٢/١٣.

٣٣ـ قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ : «إنّي لأرى الرَّجُل يُحيِيْ شيئًا من السّنة فافرحُ به» . مسند الإمام أحمد ١/ ١٣٥.

٣٤ـ وقال العلامة بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه القيم (حلية طالب العلم) : «كُن سلفيًّا على الجادّة ، واقتفِ آثارَ الصحابة» .

٣٥ -وقال العلامة ابن القيم كلامًا قيِّما : «العملُ بغير إخلاص ولااقتداء كالمسافر يملأ جرابه رمْلًا ؛ يُثْقِلُه ولاينفعُه» . الفوائد ، ص١٤٩ .

الوقفة الثانية : دُرَرٌ ونفائسُ من أقوال السّلفِ في ذمّ البدع والمبتدعة :

1- قال عبدالله بن عباس ترجمان القرآن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : «لاتُجالس أهل الأهواءِ ؛ فإن مُجالَستَهُم مُمرِضة للقلوب» . الشريعة ، ٧٠.

٢ - قال عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لمن سألَه عن المنكرين للقدَر : «إذا لقِيت أولئك فأخْبِرهم أنّ ابن عمر منهم بريءٌ وهم منه براءٌ ؛ ثلاث مرات» ابن بطة ، الإبانة.

3- قال أمير المؤمنين في الحديث سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَن سمِع ببدعة فلايَحْكِها لجلسائه ؛ لايُلْقِها في قلوبهم» . قال الذهبي : «أكثرُ أئمة السلف على هذا التحذير ؛ يرون أنّ النفوس ضعيفةٌ ، والشُّبَهَ خطّافةٌ» . السير ، تهذيبه ، ٢/٦٩٨ .

٤ -قال الإمام الغازي عبدالله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ : «**اللّٰهُمَّ لاتجعل لصاحب بدعةٍ عندي يدًا فيُحبَّه قلبي**» . اللالكائي ، شرح أصول أهل السنة والجماعة.

٥ -قال الإمام الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ : «**أَبَى الله تبارك وتعالى أنْ يأذنَ لصاحبِ هوًى بتوبةٍ**» .

٦ -قال الإمام الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ : «**لاتمكِّنوا صاحبَ بدعة مِن جَدَلٍ ؛ فيُورِثَ مِن فتنتهِ قلوبَكم ارتيابًا**» . ابن وضاح ، البدع والنهي عنها.

٧ -قال محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ : «**ما أحْدَثَ رجل بدعةً ، فراجَعَ سُنَّةً**» . سنن الدارمي.

٨ - قال الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ : «**لا تُنْكِحُوا أهلَ البدع ، ولا يُنكَح إليهم ، ولايُسلَّم عليهم**» . المدونة الكبرى.

٩ -وعن الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ ، أنّه رأى قوما يتكلمون في شئ من الكلام ، فصاحَ ، وقال : «**إمّا أنْ تجاورونا بخير، وإمّا أنْ تقوموا عنّا**» . الحجة على تارك المحجة.

١٠- وقال إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ ، محذِّرًا من البدع وأهلها : «**إنّ أهل البدع والأهواء لاينبغي أنْ يُستعان بهم في شئ من أمور المسلمين ؛ فإن في ذلك أعظمَ الضّرر على الدّين**» .

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ : «**احذر البدع كلَّها ، ولاتشاوِر أحدًا من أهل البدع في دينك**) . ابن الجوزي، مناقب الإمام أحمد.

١١ -وقال أبو يوسف القاضي رَحِمَهُ اللَّهُ : «**لا أُصلِّي خلف جهْمِيٍّ، ولا رافِضِيٍّ ، ولا قَدَرِيٍّ**» . شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة.

١٢ -وقال التابعي الحجة أيوب السختياني رَحِمَهُ اللَّهُ : «**إنّ أهلَ الأهواء أهلُ ضلالة، ولا أرى**

مصيرهم إلا إلى النار» . ابن بطة الإبانة.

١٣ - وقال أبو الجوزاء رَحِمَهُ اللَّهُ : «لأَنْ أُجالِس الخنازير أحبّ الي من أنْ أجالِس أحدًا من أهل الأهواء» السير تهذيبه .

١٤ -وقال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ : «مَن أحبّ صاحب بدعةٍ أحبطَ الله عملَه ، وأخرجَ نورَ الإسلامِ من قلبه» . البغوي، شرح السنة .

وقال أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ : «من عظَّم صاحب بدعةٍ فقد أعانَ على هدْم الإسلام ، ومن تبسَّم في وجه مبتدع فقد استخفّ بما أنزل الله تعالى على محمد ﷺ ، ومن زوّج كريمته من مبتدع فقد قطع رَحِمَها ، ومن تَبِعَ جنازةَ مبتدعٍ لم يزلْ في سخط الله حتى يرجع» . شرح السنة ، ١٢٦ .

وقال أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ : «إذا رأيتُ رجلًا من أهل السُّنة فكانما أرى رجلًا من أصحاب رسول الله ﷺ . واذا رايت رجلًا من أهل البدع فكأنما أرى رجلًا من المنافقين» . شرح السنة .

وقال أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ : «لا تَجْلس مع صاحب بدعة ؛ فإني أخاف أنْ تنزل عليك اللّعنة) . شرح السنة ، ١٢٦ .

وقال أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ : «ومن جلس إلى صاحب بدعة أورثه الله العمى» . ابن بطة ، الإبانة.

١٥ -قال يحي ابن أبي كثير رَحِمَهُ اللَّهُ : «إذا لقيتَ صاحب بدعة في طريق فخُذْ في غيرِه) الشريعة ، ٧٢.

١٧ -وعن الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ ، قال : «صاحب البدعة لا تُقبل له صلاةٌ ، ولا صيامٌ ، ولا حَجٌّ، ولا عمرةٌ ، ولا جهادٌ ، ولاصَرْفٌ ، ولاعَدْلٌ» . الشريعة ، ٧٢.

١٨ -وقال رافع بن أشرس رحمه الله : «**مِن عقوبة الفاسق المبتدع أنْ لا تُذكر محاسنُه**» .
موسوعة ابن أبي الدنيا ، ٣٠٩/٧ .

١٩ - وعن جابر الخياط قال : «قال لي محمد بن علي الباقر - من أئمة أهل البيت- : **يا جابر ، بلَغَني أنّ قوما بالعراق يزعمون أنّهم يحبوننا ويتناولون أبا بكر وعمر** رضي الله عنهما ، **ويزعمون أني أمرتهم بذلك . فأبْلِغْهم أنني إلى الله منهم بريءٌ . والذي نفس محمد بيده لو وُلِّيتُ عليهم لتقرّبْتُ إلى الله تعالى بدمائهم . لا نالتْني شفاعة محمدٍ إنْ لم أكن أستغفر لهما ، وأترحّم عليهما . إن أعداء الله لغافلون عنهما**» .

٢٠ - وقال الإمام جعفر الصادق رحمه الله : «**بَرِيء اللهُ ممَّن تبرَّأ مِن أبي بكر وعمر**» .
السنة ، عبد الله بن الإمام أحمد . وعلّق الذهبي رحمه الله في السِّيَر ، فقال : «**هذا القولُ متواتر عن جعفر . وأَشهَد بالله إنه لَبارٌّ في قوله . فضح الله الرافضة**» .

٢١ -وعن محمد بن سهل البخاري ، قال : «كنّا عند القرباني رحمه الله ، فجعل يذكر أهل البدع ، فقال له رجل : لو حدَّثْتنا كان أحبَّ إلينا . فغضبَ ، وقال : «**كلامِي في أهل البدع أحبُّ إليّ من عبادة ستين سنة**» . تلبيس إبليس .

٢٢ -وعن عاصم الأحول ، قال : «جلسْتُ إلى قتادة رحمه الله ، فذكر عمْرَو بن عبيد - مبتدعٌ ينفي القدَر - ، فوقع فيه ونال منه ، فقلت له : يا أبا الخطاب ، ألا أرى العلماء يقع بعضهم في بعض ؟ فقال : **يا أُحَيْوِلُ ! ألا تدري أنّ الرجل اذا ابتدع بدعةً فينبغي لها أنْ تُذكر ؛ حتى يُحذَر؟!**» . الحلية ، تهذيبه.

«الوقفة الثالثة »:(

وما أروع ماسطره أمام المؤمنين في الحديث سفيان الثوري في تبيان خطورة البدعة!! وما أحلى وأجمل شرح شيخ الإسلام ابن تيمية لكلامه - رحمهما الله تعالى - .

- قال سفيان الثوري رحمه الله : «**البدعة أحبُّ إلى إبليس من المعصية . المعصيةُ يُتاب منها**

، والبدعة لايُتاب منها» . البغوي . شرح السنة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : ومعنى قولهم : (البِدعةُ لا يُتاب منها) : أنّ المبتدع الذي يتّخذ دينًا لم يشرعه الله ولارسوله قد زُيِّن له سوء عمله فرآهُ حسنًا ؛ فهو لايتوب مادام رآه حسنًا . لأنّ أول التوبة العلم بأن فِعْله سيّئ ليتوب منه ، أو بأنّه ترك حسنًا وهو سيّئ في نفس الأمر ؛ فإنه لايتوب. ولكن التوبة منه ممكنةٌ وواقعية ؛ بأن يهديه الله ويرشده ؛ حتى يتبيّن له الحق كما هدى ﷺ مَن هدى من الكفار والمنافقين ، وطوائفَ مِن أهل البدع والضلال» . مجموع الفتاوى ٧/ ١٠.

مسك الختام : جوابٌ بديع لإمام التابعين سعيد بن المسيب لمبتدع :

رأى سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى رجلا يصلي في وقت النهي ركعاتٍ كثيرةً ، فنهاه ، فقال : «يا أبا محمد ، يعذِّبني اللهُ على الصلاة؟! قال : لا ، ولكن يعذِّبك على خِلاف السُّنة» .

علّق الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ على هذا الجواب ، فقال : «وهذا من بدائع أجوبة سعيد بن المسيب ، وهو سلاح قويٌّ على المبتدعة ، الذين يستحسنون كثيرًا من البدع ، ويتهمون أهل السنة بأنهم يُنكرون الذكر والصلاة ، وهم إنّما يُنكِرون عليهم مخالفَتَهم للسُّنة» . إرواء الغليل، ٢/ ٢٣٦.

اللّهُمَّ ارزقنا السُّنة والاتِّباع ، وجنِّبْنا الهوى والابتداع .

كتبه

الدكتور عبد الستار الجنابي

مكة المكرمة – رمضان - ١٤٤١هجرية